جويلية
يوليو
2018

University Center El-Wancharissi of Tissemsilt - Algeria

E.C.L.C
مخبر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة - تيسمسيلت

دراسات معاصرة

ISSN: 2571-9882
EISSN: 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2017 قدره 0.01

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات النقدية والأدبية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي الونشريسي . تيسمسيلت/الجزائر

السنة الثانية – المجلد 02 – العدد 02

الإيداع القانوني:
جويلية 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة – المركز الجامعي الونشريسي.

تيسمسيلت/الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

ISSN: 2571-9882
رقم الإيداع القانوني: جويلية 2018

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

السنة 02 المجلد 02 العدد 02/ جويلية/ يوليو 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

المدير الشرفي للمجلة:

أ.د. دحدوح عبد القادر

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

الجزائر

مدير المجلة:

د.بن علي خلف الله

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمّد م.ج. تيسمسيلت.الجزائر.

هيئة التحرير:

أ.د. فريد أمعضشو الكلية المتعددة التخصصات الناظور المغرب.

د. خلف الله بن علي، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

أ.د. سمر الديوب عميدة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث حمص سورية.

د. سليمان زين العابدين المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم مكناس المغرب.

د. بشير دردار، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

د. عادل صالح جامعة الملك عبد العزيز السعودية.

د مصابيح محمد، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

غربي بكاي، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

د.روح الله صيادي نجاد إيران

د. تواتي خالد، المركز الجامعي تيسمسيلت.

د. زين العابدين سليمان، المغرب.

د.شريف سعاد، م.ج. تيسمسيلت.

د.عبد العالي السراج، المغرب.

د.فايد محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.يونسي محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.رزايقية محمود، م.ج. تيسمسيلت.

د.فارز فاطمة، جامعة تيارت

د.مصابيح محمد، م.ج. تيسمسيلت.

د.كوسة علاوة، المركز الجامعي ميلة

د.بن قبلية مختارية، جامعة وهران

د.الرقيبات محمد، الأردن.

د.مرسلي مسعودة، م.ج. تيسمسيلت.

د.سحنين علي، جامعة معسكر

د.سيدي محمد بن مالك، م. ج. مغنية

د.طير إبراهيم، المغرب.

د.زغودة إسماعيل، جامعة الشلف

د.فريد أمعضشو، المغرب.

د.لرقم راضية، جامعة فسنطينة.

د.غربي بكاي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بن فريحة الجيلالي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بوشلقية رزيقة، جامعة تيزي وزو

د.حميدي بلعباس، جامعة معسكر.

د.عادل الصالح، السعودية.

د.عبد الحافظ حنان، مصر.

د.مكيكة محمد جواد، جامعة تيارت.

د.بوعرعارة محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.بومسحة العربي، م.ج. تيسمسيلت.

د.خلف الله بن علي، م.ج. تيسمسيلت.

د.فتوح محمود، جامعة الشلف.

د.بن الدين بخولة، جامعة الشلف.

د.حاج هني محمّد، جامعة الشلف.

د.سمر الديوب، سورية.

د.خضر أبو جحجوح، فلسطين.

د.عمر المغراوي، المغرب.

د.دبيح محمد، جامعة تيارت.

د.هناء محمود الجنابي،

د. نورة الجهيني السعودية.

د. رضوان شيهان، جامعة الشلف.

د.خالد كاظم حميدي، العراق.

د. علي خلف العبيدي، العراق.

د. براهمي فاطمة، بلعياس.

د.بولعشار مرسلي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بوشليقة رزيقة، د.بوضياف.

د. محمّد الصالح، المركز الجامعي النعامة.

د.روقاب جميلة، جامعة الشلف.

دراسات معاصرة مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بالمركز الجامعي-تيسمسيلت-الجزائر

ISSN 2571-9882 /EISSN 2600-6987 رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

معامل التاثير العربي لسنة 2017/ 0.01

شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د.بن علي خلف الله رئيس التحرير: د.فايد محمّد.

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

1--تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.

2.يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.

3-تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

4-يكتب البحث باستعمال برنامج2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدويا.

5-الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و12 للإحالات (باللغة الأجنبية خط (times new roman) حجم 14 للمتن و10 للإحالات.

6-أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.

7العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.

8-يقدّم الباحث ملخصا وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.

9-لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلّق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.

10-قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.

11-يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

12-تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،

13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تُميّز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلا.

14-يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

***ترسل المواد إلى المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (حصرا): *www.asjp.cerist.dz*

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة، تصدر المجلة مجلّدا واحدا كلّ سنة يتكوّن من عددين يصدر الأول في الأسبوع الأوّل من شهر يناير من كلّ سنة أمّا الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جويلية/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوما

كلمة رئيس التحرير

أصدقاء مجلة دراسات معاصرة..

تسعد مجلتكم بإطفاء شمعتها الثانية، وترنو بفضلكم إلى قادم أجمل بإذن، إن صدور العدد الثاني ضمن المجلد الثاني خلال السنة الثانية من تأسيس مجلة دراسات معاصرة، الصادرة عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، بالمركز الجامعي تيسمسيلت، يأتي في سياق استمرار جهود الخيرين من أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بمعهد الآداب واللغات بمركزنا الفتي والأساتذة الأفاضل من مختلف الدول، ويأتي كذلك لتأكيد استمرارية المجلة وانتشارها، خاصة مع توسّع شبكة المراجعين إلى أكثر ثمان دول، ناهيك عن استمرار تنوع البحوث، حيث يتضمن هذا العدد ما يقارب أربعين بحثا من مختلف الجامعات الجزائرية والعربية.

نضع بين أيديكم ضمن هذا العدد مجموعة من البحوث العلمية المحكّمة، متنوعة الاهتمامات، وقد توزعت بين البحوث اللغوية اللسانية، والبحوث ذات الصلة بالسرد والنقد، بالإضافة إلى بحوث أخرى عني أصحابها بالشعر ونقده.

إنّ مجلتكم (دراسات معاصرة) تستمر في توجيه الدعوة للباحثين للمساهمة في أعدادها المقبلة، وتضمن لكم أسرة تحرير المجلة، أنّها مستمرة في بذل الجهود عن طريق التواصل مع الباحثين وإخبارهم بالجديد حول بحوثهم، كما تدعوا الراغبين في التواصل معها والنشر ضمن الأعداد المقبلة، التقيد بشروط النشر، المتاحة عبر صفحة المجلة ضمن البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (asjp)، لتسهيل عملية القبول المبدئي للبحوث، ثم إحالتها لاحقا للتحكيم.

يصدر هذا العدد بعيد حصول المجلة على شهادة معامل التأثير العربي لسنة 2017، وهو ما نتمنى استمراره والسعي من أجل رفع درجته، في انتظار الحصول مستقبلا بإذن الله على موافقة الوصاية لتصنيف المجلة ضمن الصنف (c)، خاصة وأننا نحاول جاهدين التقيد بالشروط الواجب توافرها قبل تصنيف المجلة ضمنه، ومن بينها اعتماد محررين مساعدين من الجزائر والمغرب والسعودية مبدئيا، في انتظار إضافة آخرين من دول أخرى.

وفي الأخير ترفع أسرة التحرير آيات الشكر للقائمين على المركز الجامعي بتيسمسيلت، وتعبّر بكل المعاني الجميلة عن امتنانها للسادة أعضاء فريق التحكيم، وتشكر لهم جديتهم وصبرهم وجميل تعاونهم، كما تبارك للباحثين الذين يتضمن العدد بحوثهم، وتعتذر للذين لم تنشر بحوثهم، على أمل حدوث ذلك مستقبلا.

عن أسرة المجلة/ محمّد فايد

محتوى العدد:

اشتغال الوعي وعلاقته بالزمن في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.....10-19
د. سليم سعدلي. جامعة برج بوعريريج الجزائر.
إشكالية المنهج النقدي البنيوي.....20-25
الباحثة: مداني خديجة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس. الجزائر.
الأشكال التعليلية وأثرها في دلالة الخطاب القرآني.....26-30
د. بوهنوش فاطمة جامعة تيارت الجزائر.
البنيوية التكوينية عند حميد لحمداني (النظرية والتطبيق) 31-40
الباحثة: نادية لخذاري جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
التداولية بين الاتجاه اللساني و تحليل الخطاب.....41-49
الباحثة: الباحثة: عرابي غالية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
التشكيل الإيقاعي في بنية القصيدة العربية المعاصرة.....50-59
الباحثة: فايزة مجاهدي جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي.....60-68
الباحث زهير دحمور بجامعة الجزائر 02
السّيميائيّات التّعاقبيّة وترهين دلالة الزّمن الرّوائيّ الطاهر رواينية نموذجا.....69-75
د. سحنين علي جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر الجزائر.
الشعر الحر في الجزائر تقليد أم تجديد؟.....76-82
د. لريك حورية المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
اللفظ والمعنى عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء.....83-92
الباحثة: خلفاوي صبرينة جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر.
المرأة و أسئلة الكتابة.....93-98
د. محمد بولخراص جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
المقَارَقَةُ وَتَشْكِيلُ جَمَالِيَّةِ اللُّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ بين القُدَمَاءِ والمولَّدين مُقَارَبَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ لمقَارَقَةِ التَّشْبِيهِ.....99-111
الباحث: عبد الهادي جمال الدين المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
المقاربة البنيوية للشعر الحر.....112-124
الباحثة: ناجي نادية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
المنهج النفسي في النقد وَأَثَرُهُ فِي الدِّرَاسَةِ البَلاَغِيَةِ للقُرْآنِ الكَرِيمِ.....125-136
أ.سمير زياني المركز الجامعي مغنية الجزائر.
النقد التنظيري المعاصر في الجزائر (إشارات أوليّة) 137-142
الأستاذة ريمة لعواس جامعة الجزائر2.
أنساق الخطاب الإشهاري قهوة أروما أنموذجا.....143-151

د. مولاي كاملة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.
إنشائيّة نصّ العتبات في مجموعة بوراوي عجينة "ممنوع التصوير".....152-159
د.زيد عامري جامعة سوسة. الجمهورية التونسية
بلاغة الخطاب الحجاجي وآليات اشتغاله في خطابات محمد البشير الإبراهيمي.....160-171
الباحثة: نبيلة أعدور جامعة برج بوعريريج. الجزائر.
تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية.....172-181
الباحث: محمد رندي بجامعة الجزائر 02
تجويد عملية تعليم اللغة العربية في ظل هيمنة الوسائط التكنولوجية الحديثة.....182-188
د. قاسم قادة بن طيّب المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالجزائر دراسة موازنة بين كتب الجيلين الأول الثاني.....189-194
د. جميلة روقـاب جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر.
تعليم اللغة العربية وفق المقاربة التواصلية في المدرسة الجزائرية السنة الرابعة متوسط نموذجا.....195-205
الباحثة: مرير خيرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
تلقّي الدّرس الأسلوبيّ و اتّجاهاته في النّقد العربيّ المعاصر.....206-214
د.دبيح محمد جامعة ابن خلدون -تيارت الجزائر.
تمثلات الثورة الجزائرية في الشعر الشعبي الجزائري.....215-220
الباحثة: بناني شهرزاد جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 20.
جدلية المعنى واسم العلم قراءة في آراء فلاسفة اللغة.....221-227
الباحثة: شـاري حـورية جامعة الجزائر 2.
جماليات التشكيل العنواني في النص الشعري الجزائري المعاصر.....228-236
د. نوال أقطي جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر
دلالة النون في القرآن الكريم نون العظمة والكبرياء نموذجا.....237-242
د. بلقاسم عيسى جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
دور التقييم والتقويم في ظل الإصلاحات التربوية في الجزائر.....243-250
الباحثة:مقداد إيمان المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
دور اللسانيات الحديثة في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية.....251-258
د. عمر المغراوي مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث مكناس المملكة المغربية
دور المتون العلمية في تعليمية اللغة العربية.....259-267
د. حبيب بوزوادة جامعة معسكر
سيميائية التناص الديني في قصيدة "أنا يوسف يا أبي" لمحمود درويش.....268-273
د. جميات منى جامعة ابن خلدون – تيارت الجزائر.
شعرية العتباتفي روايات البشير خريف.....274-300
أ.د/ بوشوشة بن جمعة الجامعة التونسيّة.
فاعلية استخدام استراتيجية التحفيز في عملية الإشراف التربوي.....301-314

د. بوزيدي محمد جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر الجزائر
الفروق في وجوه الخبر في دلائل الإعجاز دراسة بلاغية لسانية.....315-326
د. باديس لهويمل جامعة بسكرة
مُستويات التّحليل اللّساني في نظريّة النّحو الوَظيفي لدى أحمد المتوكل.....327-332
الباحث: ياسر أغا، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، الجزائر.
أدب الرحلة الماهية، البنية والشكل.....333-338
د. سديرة سهام المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة الجزائر.
قراءة جديدة: القراءة الميديولوجية أو القراءة الوسائطية.....339-349
أ.د. جميل حمداوي المملكة المغربية
التوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية بعض الآيات نموذجا.....350-363
د.بزاوية مختار جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر
تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال و الابتذال.....364-372
أ. مليكي إيمان جامعة باتنة 01 الجزائر

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: 28 فيفري 2018 تاريخ القبول: 09 ماي 2018

سيميائية التناص الديني في قصيدة "أنا يوسف يا أبي" لمحمود درويش.

د. جميات منى
جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التناص التي باتت تشغل بال النقاد المعاصرين وتؤرقهم،ولقد قمنا على الاشتغال عليه من خلال قصيدة (أنا يوسف يا أبي)للشاعر الفلسطيني المعاصر محمود درويش،وما كان اختيارنا لهذه القصيدة،إلا لأنها تعرف حضورا مكثفا للتناص الديني الذي ينبني على دلالات رمزية وفنية تثري النص وتزيد من جماليته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: سميائية - إشارة- الشعر المعاصر- التناص – الديني- محمود درويش- قصيدة.

Abstract

This research aims at studying the phenomenon of Intertextuality, which is now preoccupied with contemporary critics, through the poem of "I am Youssef My Father" by the contemporary Palestinian poet Mahmud Darwish. We have chosen this poem because it is known as an intensive presence of religious Intertextuality which is based on symbolic and artistic connotations that enrich the text and increase its poetic aesthetic.

Keywords : *Semiotic –sign-the contemporary poetry –Intertextuality – religious – Mahmud Darwish – the poem.*

تمهيد:

يُعدّ الشعر العربي المعاصر ظاهرة شديدة الأهمية؛لما فيه من قدرات على مواكبة التطور ومعانقة عوالم التجديد والتجريب في فن القول الأدبي والتبحر في فضاء الكلمة الشعرية،إذ أصبح القارئ -اليوم- في مواجهة قصائد مكتوبة بقلم شاعر متمرد ورافض للقوانين الثابتة والمتوارثة التي خلفها الشعر العربي القديم،شاعر يحاول أن يصنع لنفسه وجوده الخاص والمتميز،ويقيم تصورا جديدا لخطابه الشعري،بحيث يبتغي فيه تجريب جملة من الأفكار والرؤى الفنية والجمالية التي يعكس من خلالها وعيه وقدرته على ممارسة فن القول الشعري،لكنها ليست أي ممارسة لأنها مزيج بارع من الماضي والحاضر ومن الفن والواقع بين الشعر بكل ما فيه من فنية وجمالية وبين الحياة بهمومها وهزائمها وانتصاراتها.

ولأن أكثر ما يميز الشاعر العربي المعاصر هو قدرته على تكثيف العمق الشعوري،والإلمام بالهواجس النفسية للإنسان المعاصر خاصة تلك التي تتعلق بقضايا الوطن والثورة والأرض،والغربة والاغتراب... وتحويلها إلى قصائد شعرية تتجاوز فيها اللغة وظيفتها الإبلاغية التواصلية،لتكون لغة مشحونة بأبعاد فكرية وخلفيات جمالية تتفجر بالطاقات الفنية والبلاغية تثري النص من جهة وتزيد من حضور سمات التجديد فيه من جهة ثانية،فإننا سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى تتبع قضية مهمة من القضايا النقدية التي لامست شعرنا المعاصر ألا،وهي "التناص" مجسدا في شعر محمود درويش الذي يبدو أنه يولي اهتماما كبيرا باستحضار التراث بشتى أشكاله وأنواعه،وإن كنا قد اخترنا قصيدة "أنا يوسف يا أبي" فلأننا وجدنا فيها مادة ثرية للدراسة،والتحليل تنم عن رؤية فنية خاصة وجمالية متميزة في

التعامل مع النص القرآني،فما هي مظاهر التناص في قصيدة "أنا يوسف يا أبي"وما دلالته؟وإلى أي مدى استطاع محمود درويش أن ينهل من القرآن الكريم ؟وهل حقق الشاعر بهذا التناص البعد الجمالي في قصيدته ؟.

مفهوم التناص (*Intertextualité*):

يُعدّ مصطلح التناص من بين المصطلحات النقدية التي حفل بها النقد المعاصر كثيرا،ودأب على دراستها استجلاء معناها،ولأن النص هو المادة الأولية والأرض الخصبة التي تندرج تحت مسماها كل النظريات الأدبية والدراسات النقدية؛إذ إنه-بحسب رأي كريستيفا-"أكثر من مجرد خطاب أو قول إنه موضوع لعديد من الممارسات السميولوجية التي يعتد بها"[1]،فإن أي تعريف أو دراسة شملت مفهوم التناص،قد ارتبطت في الفكر النقدي بمفهوم النص الذي شهد تعريفات عديدة،ومتنوعة بحسب مجالات حضوره.

وإذا كان ميخائيل باختين هو"أول من استعمل مفهوم التناص فأثار اهتمام الباحثين في الغرب"[2]،فإن جوليا كريستيفا قد حاولت "تشكيل مصطلح التناص من فكرة باختين لتكون أول من استعمله *Intertextualité* في (أبحاث من أجل تحليل سميائي) عام 1969"[3] ومن ثمّ،فإنها تُعرفه -دوما- بمعاني مفادها"إنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ،ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[4]،أي إنّه تحاور لجملة من النصوص،وتشابك لها لإثراء النص وتشكيل مخزونه الثقافي والمعرفي،وحتى الجمالي .

ولقد كان لهذا التعريف صدى كبير،إذ أسهم في تحريك النقد وتوجيهه نحو ظاهرة نقدية جديدة؛فظلت الدراسات تحوم حول النقطة الجوهرية التي أثارتها"كريستيفا "القائلة بأن فهم التناص كظاهرة تتعلق بالدرجة الأولى بفهم إنتاجية النص الذي لابد له أن يقيم علاقات مع النصوص التي سبقته،فهذا هو الناقد رولان بارت يؤكد أن النص هو"نسيج من الاقتباسات والإحالات،والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله"[5]أين يُعدّ النص بمثابة مجموعة من الكتابات تتكاثف،وتتعانق فيما بينها لتشكل في الأخير هيكل النص الواحد وجسده.

ولا جرم أن القارئ حينما يمعن النظر في التعريفين السابقين سيكتشف –بلاشك- حتمية العلاقة بين"النص (*Le texte*) والتناص (*Intertextualité*)،ذلك أن النص حتى يحقق خاصية الإنتاجية عليه أن يقيم في ثناياه معادلة تفاعلية تقوم على فهم وتحويل نصوص سابقة ولاحقة عليه وتحويلها،وبالتالي إعادة قراءتها وتوليدها من جديد،ولعل هذا الأمر هو ما جعل النقد المعاصر يقيم أبحاثا ودراسات عديدة تشتغل على مفهوم"التناص"وفق أنماط وأشكال مختلفة،ومتباينة تلازم النص الأدبي بنوعيه الشعري والسردي،حيث ظهرت دراسات كثيرة لكل من جيرار جنيت وتودروف وريفاتير وغيرهم، فأضحى التناص بهذا "مفهوما مشهورا متأبيا عن الإذعان كل يحاول امتلاكه،وضمه إلى مجال تخصصه،فاشتغل به البويطقي والسميوطيقي والأسلوبي والتداولي والتفكيكي رغم مابين هذه الاختصاصات من اختلافات وتناقضات"[6]،ولربما يعود هذا الأمر إلى مفهوم التناص الذي يكتسي تشعبا وتعددا دلاليا ونقديا.

غير أن البحث عن مفهوم دقيق للتناص، يؤدي إلى نتيجة محددة وواضحة هو اعتباره مصطلحاً حداثياً بدأ مع النقد المعاصر،وهو يعني تلك التقنية أو الظاهرة الأدبية التي يوظفها الكاتب أو الشاعر ليجعل من نصه"فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة"[7]،وهي تقنية تجعل الكاتب يحرص على استحضار النصوص الأخرى ليحولها ويعيد قراءتها "بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها "[8]،وهنا يكون قد منح لنصه الجديد سمة الإنتاجية التي تعتمد على تكثيف قراءات النصوص الأخرى وفهمها،وإعادة تشكيلها من جديد،وبهذا تكون الإنتاجية هي الخاصية المميزة للتناص في نظر هنا الكثير من النقاد المعاصرين،لأنه إذا كان لزاما على الأديب أن يكتب نصا ينشأ من علاقات تحاورية، وتشابكية مع نصوص أخرى تسبقه أو تلحقه زمنيا،فعليه أن يمنح لهذا التحاور بعدا تفاعليا وأثرا جماليا،وهذا لا يتأتى إلا من حرص الأديب ذاته على توليد نص مغاير لا يكتفي بما قالته النصوص الأخرى،بل يؤسس بنيته الخاصة القائمة على جدلية الحضور والغياب،والأنا والآخر...

وبالرغم من أن النقد الغربي هو الذي مثل الانطلاقة الأولى،والأرضية التي مهدت لظهور مفهوم التناص بوصفه نظرية نقدية قائمة بذاتها لها أصولها ومبادئها ومرجعياتها الفكرية واللسانية،إلا أن ظهوره في النقد العربي قد جاء بصورة متأخرة عن نظيره الغربي،لأنه إذا كان "التناص"معروفا سابقا عند النقاد العرب القدامى بتسميات،وألفاظ مختلفة من قبيل السرقة الأدبية والتضمين والاقتباس... فإن كل هذه المسميات لم تكن سوى آراء ومقولات نقدية تشير إلى علاقة النصوص فيما بينها،ولم تتجسد في إطارها النظري إلا مع وجود الترجمة و المثاقفة مع النقد الغربي التي تعتمد على استعارة المصطلح من الآخر،وبثه

في بيئة مغايرة الأمر الذي جعل مصطلح التناص في النقد العربي المعاصر يكتسي الكثير من التعدد في المفهوم والتباين في المعنى؛حيث عُرِف عند"محمد بنيس1979بـ" النص الغائب" ومحمد برادة 1982 بـ"التناص" وصبري حافظ1984 بـ"التناص - الترسيب- تفاعل النصوص"ومحمد مفتاح 1985بـ"التناص - التفاعل- التعالق النصي"وعبد الواحد لؤلؤة 1991بـ"التناصص..."[9]،وفيما عدا ذلك،فإننا نجد أن مفاهيم "التناص" في النقد العربي المعاصر كانت – في أغلبها - "مجرد تكرار لها أو تعريب لهذه التعريفات سوى ما نجده من بعض النقاد العرب الذين استطاعوا هضم هذا المنهج وإضافة تعريف له"[10]،وهو الشيء الذي يؤكد تعدد التوجهات،والرؤى في تناول النقد العربي لنظرية التناص.

وسواءا أكان مفهوم "التناص" نابعا من النقد الغربي أم العربي،فإن هذا الانشغال النقدي ما كان ليكون لولا أهمية التناص ذاته،وقدرته على تجسيد مساحة تفاعلية من التعالق والتحاور بين مختلف النصوص،والثقافات والمجالات المعرفية المقتبسة التي تغني النص الواحد،وتشكل كينونته اللغوية والمعرفية؛فيجمع التناص بذلك بين العلاقتين ويصوغها في عملية إبداعية واحدة يكون فيها المعرفي مكملا للفني،لإحداث الأثر الجمالي للنصوص الأدبية .

– المرجعيات التناصية في خطاب محمود درويش الشعري :

إن المتتبع لتجربة محمود درويش الشعرية سيلاحظ ذلك الاهتمام الشديد الذي يوليه الشاعر بالتراث بمختلف أشكاله،ومستوياته حتى بات ظاهرة دائمة الحضور في مختلف قصائده وأشعاره أين "عبر درويش منذ السبعينات عن انحيازه إلى كافة التجارب الإنسانية في مواجهة الظلم وقوى الشر،بصفته شاعرا إنسانيا في المقام الأول"[11]،فمنذ مطلع السبعينيات قام محمود درويش بتطوير خطابه الشعري،وتوجيهه نحو رؤية فنية جديدة تسعى إلى بناء تجربة شعرية مغايرة ؛فعرفت نصوصه الشعرية–آنذاك- تحولا "على مستوى الرؤية والبنية الشعرية،والغنائية للقصيدة التي دخلت مرحلة الغنائية المركبة مع الاستخدام المكثف للرمز والقناع والمونتاج"[12].

هذا التحول الذي دفعه إلى البحث بين ثنايا الموروث الديني والأسطوري والتاريخي،والأدبي عمّا يمنح لشعره أثرا نفسيا وجماليا يخترق ذائقة القارئ ويحدث فيها توهجا وزعزعة شعورية،وحتى يحقق هذه الغاية كان لابد له أن يشكل النسيج الشعري وفق رؤية فنية تسعى إلى استدعاء القصص والتجارب الحياتية المستنبطة من المحكي التاريخي،والانفتاح على القرآن الكريم عبر استدعاء الذاكرة الدينية واستثمار قصص الأنبياء،وتوظيف مختلف الشخصيات التاريخية والدينية... وهذا كله من أجل إثراء قصائده وتزويدها بأبعاد جمالية،وفنية حيث تتكثف الإشارات الرمزية،والبنى الدلالية التي تمنح الشاعر قدرة كبيرة على "قراءة واقعنا العربي لنعرف من خلال هذه المقارنة بين الماضي،والحاضر مقدار الخلل الذي أصاب الأمة في حاضرها"[13]خصوصا ،وأن هذا الأمر قد تزامن مع رغبة محمود درويش الملحة في الكتابة عن الأرض والوطن(فلسطين) "هذا الصوت الذي يتجلى في قصائده تذوب بين سطورها كلمة فلسطين،ومأساتها كأنه يخرج من بركان لا يهدأ إلا ليثور"[14] لدرجة أضحى الوطن والأرض قضية إنسانية،ومحورا رئيسا يرتكز عليه جل خطابه الشعري الموسوم بكثير من النضج الفني والعمق الجمالي الذي يجعل القصيدة الدرويشية مزيجا متكاملا بين الهوية الإنسانية بتمثلاتها النفسية والشعورية والتاريخية،وبين الأدب بلغته،وإيقاعه البلاغي والجمالي الأسلوبي لهذا،فإن شعر محمود درويش يمثل"حقلا فاعلا ومتنوعا لشعرية ذات حساسية عالية"[15].

– مظاهر التناص ودلالاته في قصيدة أنا يوسف يا أبي :

تمثل قصيدة "أنا يوسف يا أبي"لمحمود درويش واحدة من أبرز التجارب الشعرية التي استثمر فيها الشاعر عنصر التناص العقائدي،بحيث صدرت لأول مرة في ديوان"ورد أقل عام 1986م "وقد قام بعدها بنشرها ضمن أعماله الكاملة،ولعل أكثر ما يميز هذه القصيدة هو استثمارها لقصة سيدنا يوسف (عليه السلام)الواردة في نص القرآن الكريم،لتغدو القصة القرآنية،بذلك آلية من آليات التناص العقائدي الذي يعد "من التقنيات الأسلوبية التي حفل بها الشعر العربي المعاصر،وبما يمتلكه من مصداقية وحظوة في توسيع فضاءات المعنى في النص الشعري"[16]في هذا السياق يقول محمود درويش:

أنا يوسفٌ يا أبي.
يا أَبي، إخوتي لا يحبُّونني،
لا يريدونني بينهم يا أَبي.
يَعتدُون عليَّ ويرمُونني بالحصى والكلامِ
يريدونني أَن أَموت لكي يمدحُوني
وهم أَوصدُوا باب بيتك دوني[17]

إن المتمعن في هذه المقاطع الشعرية،سيجد أن الشاعر قد استهلها بضمير المتكلم (أنا) الذي يؤدي وظيفة تنبيهية تعمل على إيقاظ ذهن القارئ،وتذكيره بشخصية سيدنا يوسف (عليه السلام)وبعمق معاناته من كره إخوته له ومكيدتهم التي دبروها له

من أجل التخلّص منه،وهذا ما تحمله معاني الأبيات الشعرية التي بين أيدينا وإذا كان النص القرآني قد خصص سورة كاملة للحديث عن قصة النبي يوسف بداية من سرده لرؤياه التي رآها في منامه لأبيه النبي يعقوب (عليه السلام)،وانتهاء باعتلائه لعرش مصر،وضمه لوالديه وأهله له،وبما حدث بين البداية والنهاية من أحداث ومجريات موجودة في متن القصة،فإن محمود درويش قد اكتفى بوجه العلاقة بين شخص النبي يوسف وإخوته حتى يطرح رؤيته الذاتية والفكرية المنبثقة من واقع الشعور الإنساني بالمعاناة والألم والوحدة. يقول الشاعر:

وهم طردوني من الحقلِ
هم سَمَّمُوا عنبي يا أَبي
وهم حطَّمُوا لُعبي يا أَبي
حين مرَّ النَّسيمُ ولاعب شعرِي
غاروا وثارُوا عليَّ وثاروا عليكَ[18]

ينقل لنا محمود درويش في هذه الأبيات الشعرية صورة يوسف لكنه يحولها"إلى نموذج التعيس والمغمور،والمنبوذ والفقير"[19]،ويبدو أن هذا الاستحضار كان ذو وظيفة دلالية ورمزية الهدف منها تحريك مخيلة القارئ والدفع به نحو فك رموز اللغة ،ذلك أنه حينما تنتقل قصة النبي يوسف من مكانها الأصلي (النص القرآني) إلى مكان آخر هو النص الأدبي الشعري،فإن هذا الانتقال سيجعل من النص الثاني حاملا لمعاني ودلالات جديدة تنبع من رغبة الشاعر في المزاوجة بين قضية النبي يوسف،وقضية فلسطين الوطن المنبوذ والمجروح،ليكون هو المعادل الآخر لشخص النبي يوسف(عليه السلام)في مأساته الشعورية والوجودية،تلك المأساة التي حولته إلى إنسان يبحث عن مصيره من جهة، ويتساءل عن الذنب الذي ارتكبه ليتآمر عليه إخوته ويبعدوه من جهة أخرى .

وهنا،يمكننا القول بأن التناص القرآني الذي وظفه الشاعر في قصيدته (أنا يوسف يا أبي) لم يكن وسيلة من وسائل التصوير الجمالي والفني فحسب،بل كان وسيلة لتجسيد البعد الروحي،والإنساني الطافح بصوت الأنا والشكوى والألم والعتاب،وبالتالي الأسف على حال فلسطين المتطلعة لحريتها الضائعة بين ظلم عدو غاشم مستعمر،وبين تخاذل وصمت عربي على هذا الظلم،ولعل هذا ما يفسر اختيار الشاعر لقصة النبي يوسف (عليه السلام) بالذات،إذ تمنحه القدرة على تشكيل موقفه الذي يكشف فيه عن المستور، والمخبوء،وتتلاءم مع ما يختلج في صدره من ألم وحسرة،وحزن إزاء الوضع المعيشي والسياسي الذي تواجهه فلسطين**"إذ تتخذ القضية بعدها الكوني والإنساني يتداخل الخطاب ليقصد منه القريب والبعيد"**[20].

ويظل السؤال عالقا في ذهن الشاعر حول الذنب الذي ارتكبته فلسطين،حيث يتكرر في القصيدة كلها،وتتكرر معه عبارة "يا أبي"فمن يكون هذا الأب الذي يعنيه محمود درويش يا ترى؟.

يقول محمود درويش:

فماذا صنعتُ لهم يا أَبي؟
الفراشات حطَّتْ على كتفيَّ،
ومالت عليَّ السَّنابلُ،
والطَّيْرُ حطَّتْ على راحتيَّ
فماذا فعلْتُ أَنا يا أَبي،
ولماذا أَنا؟[21].

إن الأب في القصة الدينية،وهو النبي يعقوب (عليه السلام)، قد أصبح في قصيدة محمود درويش صوت الضمير العربي،حيث جاءت عبارة "يا أبي" بصيغة المنادى في قصيدة (أنا يوسف يا أبي) لترفع من نبرة الحزن والأسى،وتجعل اللغة طافحة بالاستياء والتأوه والوجع والشكوى من كيد الإخوة وغدرهم،وهنا تكون القصيدة بمثابة مفاجأة تصدم وتثير وعي القارئ من خلال لغتها،وقدرة الشاعر على تحويل القصة الدينية وتحويرها وفق ما تتطلبه الضرورة،والموقف الشعوري النابع من إنسان"يدافع عن وطنه بمختلف الأشكال والأزياء"[22] ما جعل قصيدة (أنا يوسف يا أبي) "نصا ينطوي على إدانة واضحة لأسلوب العرب في التعامل مع العدو،وهي إدانة جاءت عبر لغة جديدة بعيدة عن الشتم والصراخ،إدانة تستفز ذاكرة القارئ وتصدمه بآن" [23]،يقول الشاعر:

أَنتَ سَمَّيتني يُوسُفًا،
وهُمُو أَوقعُونيَ في الجُبِّ، واتَّهموا الذِّئب؛
والذِّئبُ أَرحمُ من إخوتي..
أبتي! هل جنَيْتُ على أَحد عندما قُلْتُ إنّي:
رأَيتُ أَحدَ عشرَ كوكبًا، والشَّمس والقمرَ، رأَيتُهُم لي ساجدين؟[24]

فإذا كانت عبارة"رأَيتُ أَحدَ عشرَ كوكبًا، والشَّمس والقمرَ، رأَيتُهُم لي ساجدين" مأخوذة من قوله تعالى:﴿ إذ قالَ يوسُفُ لِأَبيهِ يا أَبَتِ إنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجِدينَ﴾ "[25] تمثل التناص اللفظي الواضح والصريح المتماثل مع جزء من الآية الواردة في نص القرآن الكريم،فإن التغيرات والتحولات التي أدرجها محمود درويش في نص القصيدة قد أحالتها" بالفعل الشعري إلى منتج آخر،وبالقراءة

الواعية إلى نص آخر تتحقق فيه الأدبية الشعرية،لأنها قراءة تؤسس لوعي شعري جديد بالنص" [26]،وعي يستمد من الموروث الديني مادته ليعيد تشكيله،وتحويره وفق لغة شعرية تحاول أن تحدث في الإبداع الشعري تحاوراً بين القصة الدينية التي تمثل قداسة القرآن الكريم ،وبين جمالية العملية الإبداعية التي يحاول من خلالها الشاعر بث رؤيته الفنية و الجمالية،ولندرك أننا أمام قصيدة تتخذ من التناص وسيلة لإثراء النص الشعري بدلالات رمزية مكثفة،وتفتح مجالات أوسع لتعميق بؤرة الإيحاء وهو–إذ ذاك-يسهم في تجسيد الأبعاد الإنسانية والوجودية لتلك المعاناة التي تختلج في صدر الشاعر،ويحرك الفضاء الوجداني والتخييلي للقارئ فعبارة :

"وهُمُـــو أوقعُـــونيَ في الجُـــبِّ، واتَّهمـــوا الذِّئـــب؛ والذِّئبُ أرحمُ من إخوتي..

قد كشفت أن الذئب (الدول الغربية أو الرأي العالمي الغربي) ورغم عداوتهم الدائمة الواضحة والصريحة،إلا أنهم كانوا أرحم من الإخوة (بعض الدول العربية أو ربما جلها) لأن صمتهم وسكوتهم عن حق فلسطين يشكل جرحا كبيرا كشف عن عمق التخلي،والتخاذل العربي عن فلسطين (الأرض والقضية) وبذلك يكون محمود درويش قد تمكّن من نقل القصة من النص القرآني المقدس إلى النص الشعري ليحملها مغزى دلاليا ورمزيا يمكننا تمثيله بالنموذج التالي:

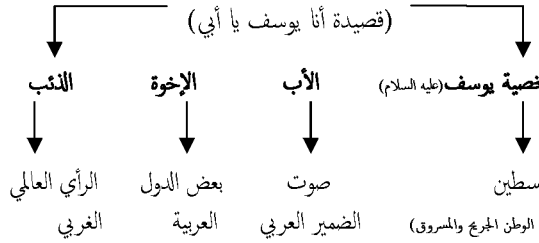

خاتمة:

وعليه،يمكننا القول إن قصيدة"أنا يوسف يا أبي" لمحمود درويش قد تشكلت بناءً على مرجعية التناص العقائدي،وذلك من خلال اعتماد قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) كمرتكز في عملية النسج الشعري ككل،حيث أسهم ذلك كله في اتساع مجال التأويل،والتحليل بشكل يتوازى مع المغزى العام الذي أراد أن يبثه الشاعر،حتى يكشف عن المكنونات الرمزية والدلالية التي تحقق الأثر الجمالي للنص الشعري،وقد سار محمود درويش في تناصه على عدة محاور :

– استحضار جزء من قصة يوسف (عليه السلام)، وهو ما يظهر في القصيدة من خلال علاقة يوسف (عليه السلام) بإخوته وكيدهم له.

– استخدام الألفاظ القرآنية المفردة المتقاربة في النص القرآني واستدعائها في النص الشعري،وهذا من قبيل "يوسف،والجب،والذئب،وأبتي، وإخوة" .

– استحضار الآية أو جزء منها بألفاظها ومدلولاتها،وهذا واضح في العبارة"رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبًا، والشَّمس والقمرَ،رأيتُهُم لي ساجدين؟"التي تنسج ألفاظها من خلال استدعاء قوله تعالى:﴿ إذ قالَ يوسُفُ لِأبيهِ يا أَبَتِ إنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ والقمر رأيتهم لي ساجِدينَ﴾ ".

– توظيف التناص الديني بمفهوم دلالي ورمزي معمق؛إذ جاء بصورة تتناسق مع بنية النص الشعري،وتتشابك مع حمولات دلالية مكثفة أراد الشاعر بثها في القصيدة .

الهوامش

1 – صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص ،عالم المعرفة،الكويت ،المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب ،ع:164،1992،ص:211.

2 – حصة البادي،التناص في الشعر العربي الحديث – البرغوثي نموذجا- ،عمان،دار كنوز المعرفة ،ط:01،2009،ص:20.

3 – م،ن،ص،ن

4 – جوليا كريستفيا ،علم النص،ترجمة :فريد الزاهي، الدار البيضاء – المغرب ،دار توبقال ،ط:02،1997،ص:21.

5 – رولان بارت ،من الأثر الأدبي إلى النص ،ترجمة عبد السلام بن عبد العالي ،مجلة الفكر العربي المعاصر،بيروت،العدد:28،آذار 1989،ص:115.

6 – سعيد يقطين ،انفتاح النص الروائي- النص والسياق- الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي،ط:01،1989،ص:09

7 – محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البضياء – ط:03،يوليو 1992،ص:121.

8 – م،ن،ص،ن.

9 – م،ن،ص:207- 208.

10 – إبراهيم عبد الفتاح رمضان،التناص في الثقافة العربية المعاصرة– دراسة تأصيلية في بيلوجرافيا المصطلح،مجلة الحجاز العالمية،ع:05،نوفمبر 2013،ص:159.

11 – محمد فؤاد السلطان، الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد:14، عدد:01، 2010، ص:02.

12 - مفيد نجم،المرجعيات التناصية في شعر محمود درويش،د.ن.ا ،الموقع: http:/www . syrianswa.com،اطلع عليه بتاريخ :02-10-2014.

13 –المرجع السابق،ص:03.

14 – حسن مجيدى،فرشته جان نثارى ،الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش،مجلة اضاءات،السنة الأولى،ع:04،كانون الأول 2011،ص:53.

15 –عبد الباسط الزيود،المتوقع واللامتوقع في شعر محمود درويش:دراسة في جمالية التلقي،مجلة جامعة الشريعة واللغة العربية وآدابها،جزء:18،ع:37،جمادى الثاني1427هـ،ص:436.

16 –علي سليمي رضا كياني،التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل(دراسة ونقد)،مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،ع:09،2012،ص:105.

17 - ديوان محمود درويش،الأعمال الأولى(3) ،بيروت – لبنان ، منشورات رياض الريس،ط:01،حزيران 2005،ص:159.

18 –م.ن،ص:159 .

19 – علي سليمي رضا كياني،التناص القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل(دراسة ونقد) ،ص: 120.

20 –سعيد تكراوي،محمود درويش شاعر الكون والخلود ،نشرت بتاريخ: 09آب/أغسطس2012،الموقع:

http://www.aldiyarlondon.com، اطلع عليه بتاريخ :02-10-2014.

21 - الديوان ،ص:159 .

22 - حسن مجيدى،فرشته جان نثارى،الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش،ص:74.

23 - عبد الباسط الزيود،المتوقع واللامتوقع في شعر محمود درويش:دراسة في جمالية التلقي،ص:439.

24 – الديوان ،ص:159 .

25 – سورة يوسف الآية:04.

26 – عبد الباسط الزيود،المتوقع واللامتوقع في شعر محمود درويش:دراسة في جمالية التلقي،ص:437.

جويلية

يوليو

2018